٥

عليه وكانوا اذا قصدنا سوءا وجوه بهما يا بني راحيل ما يزال لنا بلاء منكم متى
اخذتم هذا الصاع فقال بنو راحيل لا وضع البضاعة في رحالكم **فاسرها** اي
حق لهم انه سرق كانهم يسمعها **يوسف من نفسه ولم يبدها**
لهم وقال انتم شر مكانا تمييز اي انتم شر منزلة في السرق لانكم
سرقتم اخاكم يوسف من ابيه **والله اعلم بما تصفون** تقولون او
تكذبون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا** في السن
او في القدر **فخذ احدنا مكانه** بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد
فان اباه يتسلى عن اخيه المفقود **انا نريك من المحسنين** الينا
فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها **قال معاذ**
الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ بالله
معاذا من ان نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من **انا اذا لظالمون**
اذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا وهذا لانه وجب على قضية
فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في
مذهبكم فلم تطلبوا ما عرفتم انه ظلم **فلما استيأسوا** يئسوا وزيادة السين والتاء
للمبالغة كما مر في استعصم **منه** من يوسف واجابته اياهم **خلصوا** انفردوا عن
الناس خالصين لا يخالطهم سواهم **نجيا** ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة
بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم
في انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر
وبمعنى المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون
وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم **قال كبيرهم** في السن وهو روبيل او في
العقل والراي وهو يهوذا ورئيسهم وهو شمعون **الم تعلموا ان اباكم قد**
اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
ما صلة اي من قبل هذا قصرتم في شان يوسف وان تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية
ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل
تفريطكم في يوسف **فلن ابرح الارض** فلن افارق ارض مصر **حتى ياذن لي**

ابي في الانصراف اليه **او يحكم الله لي** بالخروج منها او بالموت او بقتالهم
وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل **ارجعوا الى ابيكم**
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سُرِّق اي نسب الى
السرقة **وما شهدنا عليه** بالسرقة **الا بما علمنا** من سرقته تيقنا
اذ الصواع استخرج من وعائه **وما كنا للغيب حافظين** وما علمناه
انه سيسرق حين اعطيناك الموثق **واسال القرية التي كنا فيها**
يعني مصر اي ارسل الى اهلها فاسالهم عن كنه القصة **والعير التي اقبلنا**
فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب **وانا لصادقون**
في قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم **قال بل سولت لكم**
انفسكم **امرا** اردتموه والا فمن ادرى ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم
فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وكبيرهم
انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف **الحكيم** الذي لم يبتليني بذلك
الا لحكمة **وتولى عنهم** واعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به **وقال يا اسفى**
على يوسف اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء
الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم
وهم ينهون عنه وينأون عنه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا من سبا بنبا يقين وانما تاسف
على يوسف دون اخيه وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الاخرين وفيه دليل ان الرزء
فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا **وابيضت عيناه** اذا اكثر الاستعبار
محقت سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا
ضعيفا **من الحزن** كان الحزن سبب البكاء الذي يحدث منه البياض وكانه
حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما
وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ
لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن ولذلك حمل صبره ولقد بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم الصياح والنياحة ولطم